

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في الاحتفال بعيد القربان المقدّس

ووضع تمثال الطوباوي البابا يوحنا بولس الثاني

أخوتي الأحباء،

نلتقي اليوم، ككل عام، لنحتفل سوياً بعيد القربان الأقدس، إذ نتشارك في سر الإفخارستيا، ونسير معاً بتطواف إكراماً لحضور الله الفعلي في سر القربان، ونعبر عن مدى شكرنا لفعل الحب العظيم من أجلنا، ونعرب عن حبنا لهذا الإله الذي حل بيننا وبقي وسيبقى معنا حتى منتهى الدهور.

ولقد أردنا أن يكون إحتفالنا لهذه السنة مع الطوباوي الجديد في الكنيسة، البابا يوحنا بولس الثاني، الذي كان القربان الأقدس محورَ حياته كلها، والذي لم يتوان يوماً في شرح حقيقة الله في هذا السر العظيم ومدى ارتباط الكنيسة، جماعة المؤمنين، الحيوي به. هذا البابا الطوباوي، إلى جانب عظاته في مناسبات كثيرة، قد أصدر رسالة عامة بعنوان "الإفخارستيا حياة الكنيسة" في العام ٢٠٠٣، وأعلن في رسالة رسولية بعنوان "إبق معنا، يا رب" سنة الإفخارستيا في تشرين الأول ٢٠٠٤. نعم أيها الأخوة، البابا الطوباوي يوحنا بولس الثاني، هو أيضاً بابا إفخارستي.

إذا كان يوم الخميس من أسبوع الآلام هو اليوم الذي أسس فيه يسوع سر الإفخارستيا وسر الكهنوت مقدماً ذاته عطيةً لنا مدى الدهور ومطالباً إيانا بأن نصنع ذلك لذكره، فإن يوم الخميس الواقع بعد عشرة أيام من حلول الروح القدس على الرسل في العلية هو اليوم الذي فيه تشكر

الكنيسة يسوعَ على عطية ذاته وتسير معاً معلنة المجد والإكرام إلى الذي أحب الإنسان فدخل من أجله عالم المادة واتخذ أولاً جسداً من مريم العذراء وبعده أراد أن يكون في الخبز والخمر. عيد القربان هذا دخل رسمياً في الممارسات الكنسية منذ منتصف القرن الثالث عشر ليكون شهادة علنية لحضور الله في وسط شعبه إلى الأبد.

يقول البابا الطوباوي "كيف لي ألا أشعر بالحاجة إلى أن أحرص العالم فيختبروا وجه المسيح الإفخارستي على الدوام اختباراً متجدداً؟" فبقوله هذا يجدد البابا دعوة يسوع نفسها لنا، "إصنعوا هذا لذكري"، والتي هي ليست فقط مجرد تكرار ولكن شهادة متجددة لكل الأمم في كل مرة. "فالإفخارستيا، حضور يسوع الخلاصي وسط جماعة المؤمنين وغداؤها الروحي، هي أثنى ما يمكن أن تمتلكه الكنيسة في مسيرتها على امتداد التاريخ".

ولنا في هذه الشهادة الإفخارستية المرتكزة على الإيمان خير مثال نقدي به، ألا وهو، مثال العذراء مريم. إذا كانت الإفخارستيا سر إيمان يفوق فهمنا إلى حد إجبارنا على الإستسلام لكلام الله استسلاماً مطلقاً، ليس من إنسان يستطيع أكثر من مريم أن يساعدنا ويرشدنا في مثل هذا المسعى. انها شفيعة هذه الجامعة، وهي اليوم، تستقبل معنا، النصب التذكاري لهذا البابا الطوباوي السائر على طريق القداسة.

لماذا يوحنا بولس الثاني على باب الجامعة؟

أؤكد لكم أنّ هذا الرجل الكبير كان معلماً، ونحن نتّخذ في الجامعة، نموذجاً لرسالتنا التربوية. قلائل هم البابوات الذين، إلى جانب القيم والتقوى والقداسة، عُرفوا بالعلم والثقافة والفلسفة وعمق التفكير. درس كثيراً، طالع كثيراً، التحق بالجامعة، تخرّج منها، كتب عدّة محاضرات وأطروحات، مارس التعليم، نشر عدّة مؤلفات، كتب الشعر والقصة والمسرحية، حاضر وشارك في عدّة مؤتمرات، وحارب الحجّة بالحجّة، والمنطق بالمنطق؛ وفي تكريمه للعالم

المعروف Einstein، قال: "العلم والايمن يساهمان معاً في اىصال الانسان إلى الرجاء. العلم ليس نقيضاً للدين، بل هو رفيق له". لهذا، هو، مثال لنا، وكم أتمنى أن يتعلم

منه أساتذتنا وموظفونا وطلابنا، كيف يكون الانسان، في آن واحد، رجل ثقافة وقداسة، ولا نفرق.

بالإضافة إلى ذلك، فيوحنا بولس الثاني هو اليوم، نموذج لأجيانا الجديدة التي تشعر، بالضياح والتمزق، بسبب ما يعانیه العالم، ولا سيما هذه المنطقة، من عنف ودمّ وقلق على المصير.

نسمعه يطرح الأسئلة التالية: لماذا وصلنا إلى هنا؟ لماذا بلغنا هذه الحالة التي تهدد البشرية جمعاء على وجه الأرض؟ لماذا كثير من الناس يموتون جوعاً؟ لماذا الملايين من المهجرین؟ لماذا امتهان حقوق الانسان؟ لماذا الكثير من التعذيب؟ لماذا العنف المنظم والإرهاب المنظم؟ كائنه، اليوم، يعيش بيننا، ويعاني ما نعانیه، ولكنه لا يسقط في قعر اليأس، بل يتسلح بالرجاء قائلاً: لا تخافوا، المستقبل هو صناعة انسانية، اصنعوه كما تريدون أن يكون.

ونحن بدورنا، في لبنان، نوكد على عمق العلاقة بين هذا الطوباوي وبين أرضنا الكريمة، لقد زارنا منذ أربع عشرة سنة، ولا تزال أصداء أصواتنا تردّد: يوحنا بولس الثاني، نحن نحبك... لماذا؟ لأنه أحبّ لبنان وقال فيه كلمات خالديات: لبنان وطن شهيد، العنف لا يحلّ مشكلة في لبنان، ان الهزائم والأحقاد والمعارك وحتى المجازر نفسها، لا يمكنها أن تطفىء شعلة الحبّ المضيئة في كل لبناني... ولهذا لبنان أكثر من وطن، انه رسالة، رسالة حبّ، رسالة تفاعل، رسالة حضارة وايمان.

شكراً، صاحب القداسة، ومعك، وعلى مدخل جامعتنا، ومع قداسة البابا الحالي بنديكتوس السادس عشر، ومع جميع أحبارنا، سنبقى نصلي ونقول: يا ربّ، أعطنا، وأعط لبنان، السلام والتقدّم ونور المحبة والايمن، واعط جامعتنا أن تبقى وتنمو، جامعة ثقافة وحضارة وروح. اللهم، استجب لنا. آمين.